بسم الله الرحمن الرحيم

كلية العمارة والتخطيط
جامعة الملك سعود
وزارة الشئون الإسلامية
والدعوة والارشاد

ندوة عمارة المساجد
شوال ١٤١٩ فبراير ١٩٩٩

المسجد فى اطاره الحضارى (ملخص البحث)

للدكتور عبد الباقى محمد إبراهيم

نشأ المسجد ليكون محلا للصلاة ومنارة للدعوة الإسلامية وملتقى لتدارس امور المسلمين ، وقد كانت الدعوة الإسلامية فى بدايتها تهدف الى بناء الانسان ليكون صالحا لبناء العمران – وما لبث ان التف العمران البشرى حول المسجد الذى اصبح القلب النابض فى حياة المدينة والمحرك لاحداثها اليومية والرابط بين الدين والدنيا فيها . وبهذه الصورة التحم المسجد بالنسيج الاجتماعى للمدينة كما التحم موقعه بنسيجها العمرانى وعندما انفرط العقد الاجتماعى بعد ذلك وانفصل الدين عن الدنيا. اقتصرت وظيفة المسجد على أداء الصلاة وانفصل بالتالى موقعه عن النسيج العمرانى وخرج الى الاطراف عند ملتقى الطرق والميادين وعلى النواصى واعلى الروابى . ثم بدأت عمارة المسجد تأخذ ملامحها من الرموز المعمارية متأثرة بغيرها من الحضارات المجاورة واقيمت لتخليد اصحابها – يتباهون بها ولايعمرونها. وغمرت بنائه بدع المغالاة فى الضخامة والاسراف فى الزخرف . وخرج البناء بذلك عن الطريق المستقيم . حتى اصبحت بعض المساجد مزارات سياحية كمعالم تراثية . و ارتبطت عمارة المسجد بعد ذلك بالعديد من الرموز المعمارية كما فى المأذنة والقباب والأقبية والعقود والزخارف. دون النظر الى مسايرة التقدم فى تقنية البناء التى تساعد على تلبية بعض المستحبات فى تصميم المسجد مثل الغاء الاعمدة الداخلية التى تقطع الصفوف وتفادى كتل البناء التى تحجب رؤيا الخطيب والمحراب او مثل امكانية زيادة استعمال المبنى لأكثر من غرض تعليمى أو ثقافى أو اجتماعى فى ايام الاسبوع غير ايام الجمع ، ودون النظر الى وضع الأسس وا لمعايير التخطيطية التى تربط عمارة المسجد بالمجتمع فى وحدات الجوار الإسلامية التى تتحدد بالحديث النبوى الشريف " الا ان اربعين دارا جار " فى الجهات الأربعة حتى يسترد المسجد سيرته الأولى .

لقد اعدت الكثير من البحوث والدراسات فى عمارة المسجد بجوانبها الفقهية والتاريخية والانشائية وخرجت عنها الكثير من التوصيات والتوجيهات التى توضح أسس التصميم المعمارى للمسجد معتمدة على مبدأ ثبات المضمون مع تغير الشكل بتغير المكان والزمان . ومع ذلك فإن ما انشأ فى الواقع من المساجد التى تحقق هذه التوجيهات لايزال قليلا بالنسبة للاعداد الكثيرة من المساجد التى تبنى فى العالم الإسلامى .

وفى هذا المقام يمكن ان نعرض التصور العملى للصيغة المستقبلية لعمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة فى اطار التصميم الحضرى لمحيطه العمرانى ، كما نعرض نموذجا لاستعمال الفراغ الداخلى للمسجد لأكثر من غرض كما فى تصميم

مسجد الزهراء بجامع الأزهر بالقاهرة ، كما نعرض لامكانية استخدام التقنيات الحديثة فى الانشاء لتغطية المساحة الكبيرة للمسجد بدون اعمدة داخلية ، فى تصميم مقترح للمسجد الكبير ببغداد .

وفى كل هذه التجارب والدراسات محاولات تهدف الى ربط النظرية بالواقع وربط الاصالة بالمعاصرة مع ثبات المضمون واختلاف الشكل باختلاف المكان والزمان وذلك لاثبات عالمية النظرية المعمارية فى الاسلام.